لطائف المعارف

قيام ليلة القدر .

و أما العمل في ليلة القدر فقد ثبت عن النبي صلى ا عليه و سلم أنه قال : [من قام ليلة القدر إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه] و قيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها و الصلاة و قد أمر عائشة بالدعاء فيها أيضا قال سفيان الثوري الدعاء في تلك الليلة أحب إلي من الصلاة قال : و إذا كان يقرأ و هو يدعو و يرغب إلى ا في الدعاء و المسألة لعله يوافق انتهى و مراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء و إن قرأ و دعا كان حسنا و قد كان النبي صلى ا عليه و سلم يتهجد في ليالي رمضان و يقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل و لا بآية فيها عذاب إلا تعوذ فيجمع بين الصلاة و القراءة و الدعاء و التفكر و هذا أفضل الأعمال و أكملها في ليالي العشر و غيرها و ا أعلم و قد قال الشعبي في ليلة القدر : ليلها كنهارها و قال الشافعي في القديم : استحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها و هذا يقتضي استحباب الإجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر ليله و نهاره و ا أعلم المحبون تطول عليهم الليالي فيعدونها غدا لانتظار ليالي العشر في كل عام فإذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم و خدموا محبوبهم .

(قد مزق الحب قميص الصبر ... و قد غدوت حائرا في أمري) .

(آه على تلك الليالي الغر ... ما كن إلا كليالي القدر) .

(إن عدن لي من بعد هذا الهجر ... وفيت بكل نذر) .

(و قام بالحمد خطيب شكري) .

رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين و أنفاس المحبين و قصص التائبين ثم تعود برد الجواب بلا كتاب .

(أعلمتمو أن النسيم إذا سرى ... حمل الحديث إلى الحبيب كما جرى) .

(جهل الحبيب بأنني في حبهم ... سهر الدجى عندي ألذ من الكرى) .

فإذا ورد يريد برد السحر بحمل ملطفات الألطاف لم يفهمها غير من كتبت إليه .

(نسيم صبا نجد متى جئت حاملا ... تحيتهم فاطو الحديث عن الركب) .

(و لا تذع السر المصون فإنني ... أغار على ذكر الأحبة من صحبي) .

يا يعقوب الهجر قد هبت ريح يوسف الوصل فلو استنشقت لعدت بعد العمى بصيرا و لوجدت ما كنت لفقده فقيرا .

(كان لي قلب أعيش به ... ضاع مني في تقلبه) .

(رب فارددە علي فقد ... عيل صبري في تطلبه) .

(و أغثني ما دام بي رمق ... يا غياث المستغيث به) .

لو قام المذنبون في هذه الأسحار على أقدام الإنكسار و رفعوا قصص الإعتذار مضمونها : { يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضر و جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل و تصدق علينا } لبرز لهم التوقيع عليها : { لا تثريب عليكم اليوم يغفر ا لكم و هو أرحم الراحمين } .

(أشكو إلى ا كما قد شكى ... أولاد يعقوب إلى يوسف) .

(قد مسني الضر و أنت الذي ... تعلم حالي و ترى موقفي) .

(بضاعتي المزجاة محتاجة ... إلى سماح من كريم وفي) .

(فقد أتى المسكين مستمطرا ... جودك فارحم ذله و اعطف) .

(فاوف كيلي و تصدق على ... هذا المقل البائس الأضعف) .

قالت عائشة Bها للنبي صلى ا عليه و سلم : أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها قال : [قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني] العفو من أسماء ا تعالى و هو يتجاوز عن سيئات عباده الماحي لأثارهم عنهم و هو يحب العفو فيحب أن يعفو عن عباده و يحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه و عفوه أحب إليه من عقوبته و كان النبي صلى ا عليه و سلم يقول : [أعوذ برضاك من سخطك و عفوك من عقوبتك] قال يحيى بن معاذ : لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه يشير إلى أنه ابتلى كثيرا من أوليائه و أحبابه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو فإنه يحب العفو قال بعض السلف الصالح : لو علمت أحب الأعمال إلى ا تعالى لأجهدت نفسي فيه فرأى قائلا يقول له في منامه : إنك تريد ما لا يكون إن ا يحب أن يعفو و يغفر و إنما أحب أن يعفو ليكون العباد كلهم تحت عفوه و لا يدل عليه أحد منهم بعمل و قد جاء في [حديث ابن عباس مرفوعا : إن ا ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد صلى ا عليه و سلم فيعفو عنهم و يرحمهم إلا أربعة : مدمن خمر و عاقا و مشاحنا و قاطع رحم] لما عرف العارفون بجلاله خضعوا و لما سمع المذنبون بعفوه طمعوا ما تم إلا عفو ا أو النار لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة و لكن إذا ذكرت عفو ا استروحت إلى برد عفوه كان بعض المتقدمين يقول في دعائه : اللهم إن ذنوبي قد عظمت فجلت عن الصفة و إنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني و قال آخر منهم : جرمي عظيم و عفوك كثير فاجمع بين جرمي و عفوك يا كريم يا كبير الذنب عفو ا من ذنبك أكبر أكبر الأوزار في جنب عفو ا يصغر و إنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الإجتهاد في الأعمال فيها و في ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملا صالحا و لا حالا و لا مقالا

فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر قال يحيى بن معاذ : ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ا العفو .

(إن كنت لا أصلح للقرب ... فشأنك عفو عن الذنب) .

كان مطرف يقول في دعائه : اللهم ارض عنا فإن لم ترض عنا فاعف عنا من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا و كان غاية أمله أن يطمع في العفو و من كملت معرفته لم ير نفسه إلا في هذه المنزلة .

(يا رب عبدك قد أتا ... ك و قد أساء و قد هفا) .

(يكفيه منك حياؤه ... من سوء ما قد أسلفا) .

(حمل الذنوب على الذنو ... ب الموبقات و أسرفا) .

(و قد استجار بذيل عفو ... ك من عقابك ملحفا) .

(رب اعف و عافه ... فلأنت أولى من عفا)